عنوان المحاضرة

مفاهيم أساسية في المناهج وتطور المناهج والأسباب المؤدية إلى تطور المناهج

- **مفاهيم أساسية في المناهج**

لعل من المفيد أن نوضح بعض المفاهيم المهمة في مجال المناهج والتي يحدث في مدلولاتها خلط كبير؛ فعلى سبيل المقال، نجد أن ثمة اضطراباً واضحاً بين التربويين أنفسهم في بيان الفرق بين التعليم، والتدريس. وبين: المنهج، والمقرر، والمحتوى الدراسي، والكتاب المدرسي، وهكذا.

والحق أن تحديد معاني المفاهيم والمصطلحات المستعملة في ميدان المناهج، يعد مطلباً مهماً؛ إذ يؤدي على تأصيل الأفكار ووضوح الرؤية للتربويين، وهذه خطوة مهمة نحو ترشيد استعمال المصطلحات، ووضع الأطر السليمة للقضايا العلمية المطروحة في هذا المجال، وفيما يلي أهم تلك المفاهيم.

(١) **المنهج المدرسي**: هو مجموعة الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة لتلاميذها داخلها وخارجها، بقصد مساعدتهم على النمو الشامل المتكامل، الذي يؤدي إلى تعديل سلوكهم، ويضمن تفاعلهم مع بيئتهم ومجتمعهم، ويجعلهم يبتكرون حلولاً مناسبة لما يواجههم من مشكلات.

(٢) المنهج الخفي:

من المعلوم أن المتعلمين يكتسبون مجموعة من الخبرات المربية (المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم وأنماط السلوك) من خلال المنهج المدرسي المعلن الذي تحدثنا عن مفهومه فيما سبق، إلا أن قدراً من تلك الخبرات يتم اكتسابه من مصادر غير المنهج المدرسي، وهذا النوع من المناهج يسمى بالمنهج الخفي، أو غير الرسمي وعلى ذلك يمكن تعريف المنهج الخفي بأنه ((تلك المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم وأنماط السلوك التي يكتسبها المتعلم داخل المدرسة، من دون قصد وتخطيط، نتيجة الاحتكاك المباشر بالأقران أو المعلمين أو طرق التدريس المستخدمة أو النظام المدرس أو الفهم الذاتي للمعرفة)).

(٣) الوحدة الدراسية:

بأنها "تنظيم للنشاطات والخبرات، وأنماط التعليم المختلفة حول هدف معين أو مشكلة ما، تحدد بالتعاون بين مجموعة من المتعلمين ومعلمهم، ويشتمل هذا التخطيط على تنفيذ هذه الخطط وتقويم النتائج، فالوحدة بهذا المعنى تعد جزءاً من المنهج المدرسي.

(٤) الدرس:

المجال الزمني المخصص لتدريس موضوع ما؛ أي أنه جزء من الوحدة الدراسية يتضمن مجموعة من الحقائق والمفاهيم والتعميمات والمهارات المراد إكسابها للتلاميذ خلال حصة دراسية واحدة،

(٥) الكتاب المدرسي:

ذلك الوعاء الذي يضم المحتوى الدراسي للمادة، وما يصاحبها من وسائل تعليمية وأنشطة وأساليب تقويم مختلفة، وقد يتضمن الكتاب مقدمة للمتعلم، وفهرساً يعرض المقرر بشكل موجز، وقائمة بالمصطلحات والمفردات غير المألوفة للمتعلمين.

(٦) المحتوى الدراسي:

وهو يعني المعالجة التفصيلية لموضوعات المقرر، ويشتمل عادة على حقائق ومعارف ومفاهيم وتعميمات ومبادئ ونظريات؛ أي أنه يتضمن نواحي معرفية عديدة تعكس جزئاً أو أجزاء من البنية المعرفية لعلم ما، أو لعدد من العلوم، وهذا المحتوى قد يتم تنظيمه في شكل أو آخر ليلائم مستوى دراسياً معيناً. هذا ويمثل المحتوى الدراسي المكون الثاني ـ بعد الأهداف ـ من مكونات المنهج المدرسي بمفهومه الحديث.

(٧) المقرر الدراسي:

مجموعة موضوعات تفرض دراستها على الطالب في مادة ما في مرحلة معينة، أو هو موضوعات رئيسة وفرعية يتم اختيارها من بين المعارف المتضمنة في المصادر العلمية المتاحة في ضوء معايير محددة هي أهداف المنهج.

(٨) المادة الدراسية:

هي مجموعة الحقائق والمفاهيم والتعميمات والقوانين والنظريات التي تخص مجالاً أو موضوعاً دراسياً معيناً (فيزياء، كيمياء، تاريخ، جغرافيا، لغة) والتي يعمل المنهج المدرسي على ترجمتها إلى واقع ملموس، بتضمينها في الكتاب المدرسي بغية تعليمها للمتعلمين بصورة مقصودة ومنظمة وهادفة.

(٩) التعليم:

هو العملية التي يتم من خلالها إكساب المتعلم خبرات مقصودة ومنظمة لتنميته معرفياً، وعقلياً، ومهارياً، ووجدانياً، ونفسيا، واجتماعياً وأخلاقياً.

(١٠) التعلم:

هذا ويختلف مصطلح (التعلم) عن مصطلح (التعليم) في الأدب التربوي المعاصر، فالتعليم يمثل العمليات والإجراءات الخارجية التي يوضع فيها المتعلم عن قصد لتحقيق أهداف محددة؛ أي تنظيم البيئة الخارجية لإحداث التعلم أما التعلم فيحدث ذاتياً بفعل المتعلم نفسه؛ أي أنه عمليات تحدث داخل الفرد المتعلم نفسه؛. وهو بذلك يمثل الهدف الذي يسعى التعليم إلى تحقيقه، أو هو الناتج الفعلي لعملية التعليم.

(١١) التدريس:

التدريس عملية يتم من خلالها تنظيم عناصر التدريس ـ التي تشمل كلاً من المتعلم، والمعلم، والمنهج، وغيرها ـ بصورة نسقية، بغية تحقيق أهداف محددة سلفاً.

- **تطوير مفهوم المنهج**

لقد تركت الانتصارات العلميّة والتكنولوجيّة بصماتها على مختلف مناحي الحياة في المجتمع ، ومنها بطبيعة الحال المدرسة بوصفها مؤسسة اجتماعيّة ، فتنادى التربويّون إلى الإفادة من مستجدّات علم النفس وتكنولوجيا الاتّصالات في النهوض بواقع العمل التربويّ ، وتطوير الوسائل والطرائق والمعلومات والعلاقات الإنسانيّة في المؤسّسات التعليميّة مواكبة للمستجدّات ، وتهيئة للناشئة للانخراط فيها ، والمساهمة الفاعلة في اطّراد تقدّمها ، نهوضاً بالمجتمع ، وتحقيقاً لأهدافه ، فكانت الدعوة إلى تطوير العمليّة التربويّة شكلاً ومضموناً ، أهدافاً ووسائل ، نظاماً وعلاقات إنسانيّة لتغدو بيئة صالحة لاكتساب الخبرات والمهارات ، وتشرّب القيم ، وممارسة الحياة الديمقراطيّة .

وكانت وسيلة التربويين لإجراء التغيير المنشود المنهج المدرسيّ بما يتضمّنه من معارف ومهارات واتّجاهات وقيم تنسجم وخصائص المتعلّم ، وطموحات المجتمع ، متسلّحين بفلسفة تربويّة متجدّدة ترى في المنهج كائناً متجدّداً تجدّد الحياة ذاتها .

ومن هنا كانت عمليّة تطوير المنهج بصورة مطّردة حاجة ملحّة ، تمليها المسؤوليّة الأخلاقيّة ، والمصلحة الوطنيّة والقوميّة ، لأنّها تستهدف صالح أغلى ما يملكه المجتمع ، وقد كان تطور مفهوم المنهج في ضوء تطور الفكر التربوي:

١- المنهج بمفهومه التقليدي:

ان المنهج التقليدي يعنى مجموعة المعلومات التي تكسبها المدرسة لتلاميذها والتي تتضمن مجموعة متنوعة من الافكار والحقائق والمفاهيم في مجالات المعرفة، وتقدم المعلومات من خلال المواد الدراسية "١٠اذ يخصص كتاب دراسي لكل ماده وحيث ان المنهج التقليدي قد ركز كل اهتماماته على المعلومات وان الكتاب المدرسي هو الوعاء الذى يحوى هذه

المعلومات وبالتالي احتل الكتاب مكانة عظيمة واصبح محور العملية التعلمية وكانت مهمة المعلم هي نقل المعلومات الى التلاميذ بطريقة التلقين ولم يأخذ في الاعتبار استعداد المتعلم

- النقد الموجه الى المنهج بمفهومه التقليدي:

١- يهتم هذا المنهج بالناحية العقلية ويهمل النواحي الاجتماعية والوجدانية والنفس حركية

٢- يجعل من التدريس عملية حشو للعقول بالوصف اللفظي دون الخبرة العملية

٣- المنهج عبارة عن مجموعة من المواد الدراسية المنفصلة التي تفرض على المتعلم والتي ليس لها ارتباط بحياته.

٤- اغفل او اهمل ميول وحاجات ومشكلات التلاميذ.

٥- دور التلميذ سلبى حيث اصبح دوره قاصرا على الحفظ والاسترجاع المعلومات.

٦- تركيز المنهج على المعلومات ادى ذلك الى عزل المدرسة عن البيئة والمجتمع لان المنهج لم يتعرض لمشكلات المجتمع.

٢- المنهج بمفهومه الحديث:

وهو مجموعة من الخبرات ذات المعنى الموجه التي تدار لتحقيق اهداف معينة وهو الخبرات والمواقف والانشطة التي تسيطر عليها المدرسة .وتتضمن تعليما ايجابيا في البرامج داخل المدرسة وخارجها

وعلى هذا نجد ان هناك توجه نحو مراعاة تنوع الخبرات التي تقدمها المرسة للمتعلم بالإضافة الى مراعاة الفروق الفردية واستعمال طرق التدريس المختلفة والوسائل التعليمة التي تلائم طبيعة المتعلمين وهذا المفهوم لا يقتصرعلى الجانب العقلي فقط بل يتناول الجوانب الاخرى الوجدانية والنفس حركية كذلك تؤمن المناهج الحديثة بديمقراطية التعليم فالمتعلم له دور ايجابي في العملية التعليمية سواء في مرحلة التخطيط او التنفيذ كما يتفاعل مع المعلم متحملا بعض المسئوليات بالإضافة الى المساهمة في تقييم عملية التعلم ويعتبر هذا التوجه خروجا عن الدور الذى الفه المتعلم في المناهج التقليدية و يشكل المتعلم المحور الاساسي في العملية التعليمية بينما يلعب المعلم الحافز والمشجع الذى يهيئ الظروف والشروط الملائمة للنمو المتكامل بالإضافة الى ان المنهج الحديث يولى اهتمامه بالخبرة العملية والنواحي التطبيقية والنواحي المعرفية وعلى هذا يمكن القول بأن المنهج الحديث صب كل اهتمامه بالعناية الشاملة بكل المتعلمين وتوجيه سلوكهم طبقا للأهداف التربوية المنشودة.

- فلعلنا نجد ان الادوار قد تغيرت في المنهج الحديث حيث نجد ان :

١-دور المعلم هنا ليس التلقين والالقاء بل هو تهيئة المجال التعليمي بالمثيرات المناسبة.

٢- دور المتعلم ليس المتلقي والمستقبل بل هو مشاركا ونشط ومتفاعل وايجابي حيث يتعلم الطلاب بالمناقشة والمحاورة واسلوب حل المشكلات.

٣-شمولية عملية التقويم حيث تتسع لتشمل كل جوانب المتعلم المعرفية والوجدانية والمهارية ولاتقتصر على المعلومات فقط.

على هذا الاساس تطوير المنهج وفقا للمفهوم الحديث ينصب على الحياة المدرسية بشتى ابعادها وعلى كل ما يرتبط بها فلا يركز فقط على المعلومات في حد ذاتها وانما يتعداها الى الطريقة والوسيلة والكتاب والمكتبات والادارة المدرسية ونظم التقويم ثم الى التلميذ نفسه والبيئة التي يعيش فيها والمجتمع الذى ينتمى اليه.

- **العوامل التي أدّت الى تطوير مفهوم المنهج:**

أ- النقد الموجه الى المنهج بمفهومه التقليدي

ب- ظهور المنهج العلمي وما قدمه بيكون في هذا المجال حيث استخدمت المدرسة بجانب التعليم النظري الوسائط التعلمية والتكنولوجية

ج- تقدم الفكر السيكولوجي حيث ينظر الى الشخصية على انها وحدة واحده متكاملة لا يجب عزل الجانب المعرفي عن الجانب الوجداني والنفس حركي

د- تقدم الفكر التربوي فبجانب تعديل السلوك يجب النظر الى حاجات المتعلم بالإضافة الى فلسفة المجتمع والدولة.